♦وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ "٢" ✍ الشيخ عماد مجوت

♦وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ "٢"

✍ الشيخ عماد مجوت

من كمالات الشخصية الرسالية ثباتها على مواقفها المبدئية، خصوصاً إذا كانت مرتبطة به تعالى

كما في مسائل الدين والعقيدة.

#وثقافة الثبات على المبدأ ثقافة قرآنية اقترنت بحامله (صلى ا عليه وآله وسلم) بدأ من ثباته على التمسّك بالوحيِ كما أمرَه تعالى في قوله:﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: 43]. #وليس إنتهاءً عند محاولة إبعاده عن ذلك بكل وسيلة كما في قوله تعالد:﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا * وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 73، 74]. #ولا حتى مجرد تمني ذلك منهم في شخصه (صلى ا عليه وآله وسلم)، كما في قوله تعالد:﴿وَدّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنون﴾ [القلم: ٩].

#ومن أجلى صور الأخلاق الكريمة لبصر العيون وطب القلوب الحبيب المصطفد(صلى ا عليه وآله وسلم) ثباته واعتزازه بما هو عليه بلا مجاملة ولا مداهنة كما في الآية المتقدمة ﴿وَدّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنون﴾ [القلم: ٩]. حيث كانت امنيتهم أن يلين بشيء معهم مما هو عليه وهم يلينون معه بذلك، فإذا تنازل عن شيء تنازلوا، وإذا تسامح فيه تسامحوا، مما يكشف عن عظم الثبات الذي هو عليه.

#ولا عجب في ذلك الثبات بعد كونه متمسكاً بما أوحي إليه الموجب لكونه على صراط مستقيم ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

#ومن حيث ثبات الحبيب المصطفى (صلى ا عليه وآله وسلم) لأنه متمسك بما أوحي إليه فكان على صراط مستقيم وكانوا يتمنون منه لو لينلا قليلاً {وَدُّوا لَوتُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}. #نحن مدعون في مواقف الاعتزاز بالدين وأحكامه ومنهاجه اقتداءً به(صلى ا عليه وآله وسلم) إلى الثبات وعدم اللين، وتميع الدين بالعناوين الثانوية، والرؤى الشخصية، فالأسوة كريمة في مواقفها : ﴿لَقَد كانَ لَكُم

في رَسولِ اللّـَهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كانَ يَرجُو اللّـَهَ وَاليَومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللّـَهَ كَثيرًا﴾[الأحزاب: ٢١]. والمحبة لازمة لمتابعه :﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللّـَهَ فَاتَّبِعوني يُحبِبكُمُ اللّـَهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَاللّـَهُ غَفورٌ رَحيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. والبشارة لمن لزم طريق الوحي فإنه الكمال :﴿وَلَو أَنَّهُم فَعَلوا ما يوعَظونَ بِهِ لَكانَ خَيرًا لَهُم وَأَشَدَّ تَثبيتًا * وَإِذًا لَآتَيناهُم مِن لَدُنّا أَجرًا عَظيمًا * وَلَهَدَيناهُم صِراطًا مُستَقيمًا * وَمَن يُطِعِ اللّـَهَ وَالرَّسولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنعَمَ اللّـَهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقًا * ذلِكَ الفَضلُ مِنَ اللّـَهِ وَكَفى بِاللّـَهِ عَليمًا﴾ [النساء: ٦٦-٧٠]. #وهذه هي البصيرة في طريق الرساليين :﴿قُل هذِهِ سَبيلي أَدعو إِلَى اللّـَهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني وَسُبحانَ اللّـَهِ وَما أَنا مِنَ المُشرِكينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].